المحاضرة الثانية مدارس المنمنمات والاعلام

مدرسة بلاد الرافدين

تضم مدرسة بلاد الرافدين نتاج الفنانين العرب في بغداد والبصرة والكوفة والموصل وديار بكر، وقد امتدّ نشاط مبدعي هذه المدرسة في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، ولعل «كتاب الترياق» الموجود في المكتبة الوطنية في باريس من أقدم الكتب في هذه المدرسة؛ إذ يعود تاريخ إنجازه إلى عام 1199م لحساب شخص يدعى محمود، لا يذكر مكان نسخه ويُرجح أن يكون شمالي العراق (الموصل).

ومن **أبرز أعلام هذه المدرسة:**

ـ عبد الله بن الفضل، الذي صور كتاب «خواص العقاقير الطبية» سنة 619هـ/1222م، المحفوظ في متحف «فرير» بواشنطن.

ـ محمد بن أحمد بن ناصر الدين، الذي صور كتاب «الحيل الميكانيكية» سنة 755هـ/1354م، المحفوظ في مكتبة «المتروبوليتان» في نيويورك.

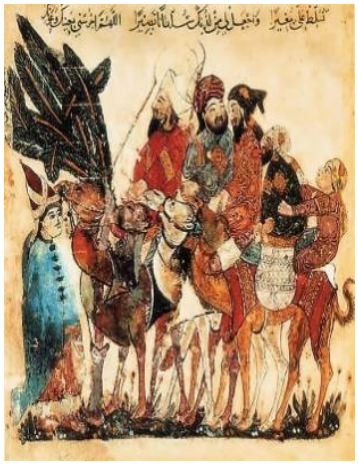

من رسومات الواسطي لمقامات الحريري

ـ يحيى بن محمود الواسطي، الذي صور كتاب «مقامات الحريري» في أكثر من نسخة، أشهرها نسخة «شيفر» المحفوظة في المكتبة الوطنية في باريس المؤرخة في بغداد سنة 634هـ/1237م، ونسخة محفوظة في أكاديمية العلوم في بطرسبورغ Petersburg ومؤرخة في بغداد سنة 1235م.

أثارت مقامات الحريري اهتمام الناس في ذلك العصر لما امتازت به من تصوير دقيق للحياة الاجتماعية، بما فيها من مفارقات ونوادر وطرائف، ووجد فيها الفنانون مادة موحية للتعبير عن قضايا عصرهم، فراحوا يتسابقون إلى نسخها وتصويرها، وقد عثر على عشرة

مخطوطات مزدانة برسوم متنوعة، متفاوتة في قيمتها الفنية، بيد أن النسخة التي صورها الواسطي كانت أكثر إتقاناً وإبداعاً لما امتازت به من براعة في التصوير ومهارة في الأداء، ودقة في الملامح ذات السمات العربية.

وتحتفظ المكتبة الوطنية في باريس بأهم مخطوط لمقامات الحريري الذي صوره الواسطي، ويطلق عليها اسم (حريري ـ شيفر) نسبة إلى مالكها الأصلي الذي أهداها إلى المكتبة الوطنية في باريس، ووضعت تحت رقم (5847) عربي، وهي تضم 94 صورة ملونة في 99 صفحة قياس 73سم× 28سم.

وهناك نسخة من مقامات الحريري تُدعى «نسخة القديس فاست» محفوظة في المكتبة الوطنية في باريس (مخطوط عربي رقم 3929) يعود إلى أوائل القرن الثالث عشر، صوره ثلاثة مزوقين عرب، لكن رسومه كلها متماثلة في الأسلوب الذي يولي الزخارف عناية بالغة، ويُحتمل أن يكونوا جميعهم يعملون في منطقة الموصل. معظم شخوص المخطوط ذوي هالات من الطراز البيزنطي، على الرغم من ابتعاد الأسلوب عن هذا الفن، إذ تبدو الأشكال متطاولة ورشيقة، والأزياء ذات طابع تقليدي، والخلفية ذهبية، والعمائم ذات ملامح عربية.

المدرسة المملوكية (1250- 1390م)

حين عصفت جحافل المغول ببلاد الرافدين أُهدرت آلاف الكتب المصورة حرقاً وغرقاً، لكن غربي سورية نجا من هذا الدمار بعد معركة عين جالوت عام 659هـ/1260م، ما أدى إلى انتقال المدرسة الرافدية وازدهارها في سورية ومن ثم في مصر، إذ رسمت رسومٌ مصغرة ذات جمال بالغ تحت رعاية السلاطين المماليك وذلك حتى نهاية القرن الرابع عشر.

منمنمة من كتاب يصف النباتات

وتضم المدرسة المملوكية نتاج المزوّقين العرب في سورية ومصر في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين،

ولعل **من أبرز أعلامها:**

ـ شهاب الدين غازي بن عبد الرحمن الدمشقي، الذي صور «مقامات الحريري» المؤرخة في 1310م، والمحفوظة بالمتحف البريطاني.

ـ أحمد بن يوسف بن هلال الحلبي، المتوفى عام 1337م الذي أُولع برسم الأوضاع المستحسنة في الأوراق التذهيبية، كما برع في النقش والتزميك (تزيين أغلفة الكتب بوسائط حرارية).

ـ محمد بن قيصر الاسكندري، الذي صور مخطوط «دعوة الأطباء» عام 1273م، المحفوظ بمكتبة أمبروزيانا La bibliothèque Ambrosienne بميلانو.

ـ أبو الفضل بن أبي إسحاق، الذي صور كتاب «مقامات الحريري» سنة 1334م، المحفوظ في المكتبة الأهلية بڤيينا.

وتعد مقامات الحريري المصورة في مصر عام 1334م؛ المحفوظة في المكتبة الوطنية في ڤيينا من أفضل المخطوطات المصورة في المدرسة المملوكية، فهي تمتاز بدقة رسومها وجمال زخرفتها ووضوح ألوانها إضافة إلى الألوان المذهّبة، وتجمع بين التأثيرات الساسانية المتجسدة في الزخرفة وبين التأثيرات البيزنطية المتمثلة في تكوين الشخوص وزخرفة ملابسها، وهي مع ذلك لا تداني مقامات الحريري التي صورها الواسطي في بغداد لما فيها من روعة التشكيل وحيوية التكوين، وعبقرية التجسيد الصادق للأوضاع والأشكال التي تمتاز بملامحها العربية الأصيلة.